▪ خاتمة:

هذا الكتاب يعتبر الجزء الثاني من الموسوعة المندائية الموسوم (الصابئة المندائيون بين الإنصاف والإجحاف)... يحتوي على آراء وأفكار لعدد من المؤرخين والكُتَّاب منهم من الأوائل، ومنهم من الباحثين المستشرقين، ومنهم من المعاصرين من مختلف الملل والنحل، ومنهم صابئة مندائيون ؛ منهم من رحلوا، ومنهم محدثون... الكثير من هؤلاء الكتاب على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم منهم من أصاب ومنهم من خاب ، منهم من استقى معلوماته من مصادر تقترب من الحقيقة بقدر ، ومنهم من كتب على السماع أو النقل من مصدر غير موثوق أو شبه موثوق... منهم من حاول أن يكتب بصدق وأمانة، ومنهم غير المحايد الذي جانب الصدق والأمانة... منهم من تأثر بكتابهِ المقدس وجعله مقياسًا يقيس به ويقيِّم الأمور على أساس الكفر والإيمان، والصدق والكذب... في هذا الكتاب تمَّ مقارنة ما كتبه هؤلاء المؤرخون بالحقيقة والواقع وبما ورد بالكتب الدينية المندائية، وبحقيقة ايمان الصابئة المندائيين بما ورد من نصوص في كتبهم وما يمارسونه من عبادات صادقة وأمينة ودقيقة في حياتهم اليومية ومناسباتهم الدينية، والتطبيق العملي لأركان دينهم في التوحيد والتعميد (الصباغة) والصوم والصلاة والصدقة... باعتباري واحد منهم، تربيت بينهم ، ونهلت من تعاليمهم وقرأت كتبهم، وعشت أفراحهم وأتراحهم، وطبقت طقوسهم وشعائرهم، فإني أحسُّ بهم بكل جوارحي وكل مشاعري، فهم يعيشون في دمي وقلبي، وأنا من رحمهم ودينهم، وأقرب لي من حبل الوريد ومن شريان القلب، بصدقهم وأمانتهم وحبهم لكل الناس وعبادتهم الصادقة الأمينة للحي العظيم تسبيحًا وتمجيدًا وتعظيمًا وتوحيدًا وتقديسًا ، ويسمونه بأسمائه الحسنى التي

وردت في كتابهم المقدس (الكنزا ربا)، لا يعرفون الإساءة لأحد، ويؤمنون بكل الأنبياء والرُسل والكتب التي أنزلها الله على أنبيائه منذ بدء الخليقة، ولا يفرقون أبدًا بين الناس على أساس الدين أو المذهب أو اللون أو الشكل، الكل عبَّاد الله، والكل خلقهم الله من آدم رأس السلالة البشرية، وخلق آدم من الطين الأحمر (الصلصال) ومن الدم والمرارة وأسرار هذا الكون، وبعث فيه النشماثا (النفس)، وعلمه التوحيد والوصايا والأسماء كلها، وأمره أن يعبد خالقه ويلتزم بتعليماته.

اطلعتُ بعقل متفتح على الكثير مما كُتب عن الصابئة المندائيين، من المنصفين والمجحفين، ممن أصابوا كبد الحقيقة، ومن اقتربوا نوعًا ما منها، كل حسب فهمه واجتهاده وحبه أو حقده أو حياده.

طبعًا أنا لست رجل دين، ولا أدَّعي أني مستوعب بشكل كامل للأديان المقارنة، ولكن لأنِّي واحد منهم عشت في وسطهم وتربيت بين أحضانهم في عائلة مؤمنة بهذا الدين التوحيدي الذي يدعو للمحبة والألفة والتسامح والإيمان بالله ورسله وكتبه، وعملت بجد في مؤسساتهم لسنين طويلة على مدى ثلاثة أجيال، وتبوأت مناصب قيادية، منها رئيس مجلس شؤون طائفة الصابئة المندائيين، وسكرتير مجلس عموم طائفة الصابئة المندائيين، ورئيس جمعية مندائية لدورتين، ورئيس اللجنة المشرفة على ترجمة الكتاب المقدس (الكنزا ربا) (الكنز العظيم) وكتاب تعاليم النبي يحيى (دراشة أد يهيا)، وحصولي على شهادة الدكتوراة في الدراسات المندائية، وإطلاعي على مجموعة كبيرة من المصادر، ومناقشاتي المستمرة مع رجال الدين الأفاضل وعدد من المثقفين المندائيين، وإلقائي لعدد من المحاضرات في هذا المجال، وحضوري المستمر

في مجالسهم ومناسباتهم الدينية... كل هذا أهلني بقدر وقناعة للخوض في هذا المضمار الصعب... وأرجو من الله (الحي العظيم) أن أكون قد وفقت في ذلك على قدر تعبي واجتهادي وحيادي وصدقي وإيماني...

وهذا ما قدرني الله عليه، ومنه التوفيق.

د. بشير عبد الواحد يوسف

obeikan.com